

# منبر المحراب

السنة الخامسة عشرة

العدد ٨٧٧ / ١٠ ربيع الثاني / ١٤٣١ هـ

الموافق ١٦/١٠/٢٠١٠ م

## حسن العشرة وليد الجانب

وَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ الْأَمْرَ بِعِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ بِالْأَمْرِ بِالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ سِوَاهُ مَا ارْتَبَطَ بِالْوَالِدَيْنِ أَوْ بِالْأَصْحَابِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالَّذِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَأَلْيَتَايَ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

ب - الحث على حسن المصاحبة:

قال رسول الله ﷺ: «أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً»<sup>(٢)</sup>.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنه ليس منا من لم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقه، ومخالحة من مالحه، ومخالقة من خالقه»<sup>(٣)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «معاملة الناس ثلث العقل»<sup>(٤)</sup>.

ج - الحث على التودد والتحبب إلى الناس: اعتبرت الروايات أن التودد إلى الناس نصف العقل، والتحبب إليهم رأسه.

عن الإمام الكاظم عليه السلام: قال: «التودد إلى الناس نصف العقل»<sup>(٥)</sup>.

عن رسول الله ﷺ: قال: «رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل التحبب إلى الناس»<sup>(٦)</sup>.

٢- حقوق العشرة وآدابها:

لقد حددت الروايات حقوق العشرة وآدابها وذلك بالتمسك بليين الجانب والبشر والإحسان وغفران الزلات و...:

- يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أبذل لأخيك دمك ومالك، ولعدوك عدلك وإنصافك، وللعامة بشرى وإحسانك»<sup>(٧)</sup>.

- و عنه عليه السلام: «أبذل لصديقك

ووضع في مورد آخر قواعد التفاهم والحوار بين أفراد المجتمع، فأكد على القول بالحسن، والخطاب اللين، والجدال بالتي هي أحسن، واعتماد أسلوب الموعظة الحسنة... قال الله تعالى: ﴿... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾<sup>(٨)</sup>. وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٩)</sup>. وقال تعالى: ﴿ذَهَبًا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا نَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾<sup>(١٠)</sup>.

٢- أصول العشرة في السنة:

أ - الميزان في معايشة الناس: أمير المؤمنين مجموعة من القواعد الهامة تصلح كميزان للعشرة والتعامل بين الناس، فقال عليه السلام: «يَا بَنِي أَجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَاحْبَبْ لَغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلَمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبَحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَأَرْضْ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ

(١) النساء: ٣٦.

(٢) البقرة: ٨٥.

(٣) النحل: ١٢٥.

(٤) طه: ٤٤، ٤٣.

(٥) نهج البلاغة.

(٦) أمالي الصدوق، ١٢، ١٦٨.

(٧) مستطرفات السرائر، ص ٦١.

(٨) تحف العقول، ٣٦٦.

(٩) تحف العقول، ٤٠٣.

(١٠) البحار ج ٧٤ ص ١٥٨.

(١١) البحار، ج ٧٨، ص ٥٠.

### محاور الموضوع الرئيسية:

- أصول العشرة في الكتاب والسنة.
- حقوق العشرة وآدابها وأثارها.
- حسن العشرة كأصل اجتماعي.

### الهدف:

التعرّف على أصول العشرة في الكتاب والسنة، والتأسي بالنبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام في لين الجانب، وحسن معايشة العدو والصديق.

### تصدير الموضوع:

من وصية أمير المؤمنين عليه السلام لبنيه عند احتضاره: «يا بُنَيَّ عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم، وإن فقدتم بكوا عليكم»<sup>(١)</sup>.

(١) البحار، ج ٤٢، ص ٢٤٧.

### مقدمة

العشرة من الأمور التي حثت عليها الشريعة الإسلامية المقدسة، واعتبرتها من القضايا التي تحتل مكانة محورية في الحياة الداخلية بين المسلمين وكذلك في حياتهم الخارجية مع أبناء الأديان الأخرى، ولهذا نجد بأن سيرة النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام مليئة بأخبار الذين اعتنقوا الإسلام تأثراً بسلوكهم وحسن معاملتهم معهم.

١- أصول العشرة في الكتاب العزيز: لقد وضع القرآن الكريم أصولاً واضحة للعشرة بين أبناء الأسرة والمجتمع الإسلامي، حيث حث على حسن العشرة مع الوالدين والأقرباء واليتامى والمساكين والجيران وأبناء السبيل، وملك اليمين ونحوهم،



## إليه يصعد الكلم الطيب

نصحك، ولمعارفك معونتك ولكافة الناس بشرك»<sup>(١)</sup>.

- وعن عليه السلام: «صاحب الإخوان بالإحسان وتغمّد ذنوبهم بالغفران»<sup>(٢)</sup>.

٤- من آثار حسن العشرة:

فقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام العديد من الأخبار التي توضح لنا النتائج الهامة للعشرة الكريمة منها:

- دوام المودة: عن الإمام علي عليه السلام: «بحسن العشرة تدوم المودة»<sup>(٣)</sup>.

- دوام الوصلة: عن الإمام علي عليه السلام: «بحسن العشرة تدوم الوصلة»<sup>(٤)</sup>.

- عمارة القلوب: عن الإمام علي عليه السلام: «عمارة القلوب في معاشرة ذوي العقول»<sup>(٥)</sup>.

- أنس الرفيق: عن الإمام علي عليه السلام: «بحسن العشرة تأنس الرفاق»<sup>(٦)</sup>.

٥- حسن العشرة كأصل اجتماعي:

عندما تتحدث الشريعة وتبحث على حسن العشرة فإنها لا تقصد الفرد كفرده إلا كجزء مكوّن للمجتمع، ولهذا فإن الغاية الأساسية من العشرة في الشريعة الإسلامية ترتبط بضمان حفظ المجتمع وتثبيت أركانه، وبناء العلاقات المثلى بين أفرادها على اختلاف طبقاتهم ومواقعهم.

- يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلفتها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيره بتحصن»<sup>(٧)</sup>.

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «لا يكن أهلك

أشقى الخلق بك»<sup>(٨)</sup>.

- وعن رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم، وإنه ليكتب جباراً ولا يملك إلا أهل بيته»<sup>(٩)</sup>.

- الوالدان: مع أن الحديث على العشرة والإلزام بها ورد في الكثير من العناوين كمشرة الزوجين ومشرة الأرحام، والأبوين، والأصدقاء... نكتفي بنموذج حول الوالدين ونظرة الإسلام إلى وجوب معاشرتهم بالمعروف.

أ- اقتران الإحسان إلى الوالدين بالتوحيد:

فقد ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد التوحيد مباشرة في أربع مواضع، وهذا الاهتمام يدل على مدى الأهمية التي يوليها الإسلام للوالدين:

- «لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»<sup>(١٠)</sup>.

- «وَاغْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»<sup>(١١)</sup>.

- «أَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»<sup>(١٢)</sup>.

- «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»<sup>(١٣)</sup>.

فالملاحظ في هذه الآيات الكريمة أنها تذكر نوعاً التوحيد في العبادة، وحصر العبادة بالله تعالى، إذ العبادة نوع من الخضوع الكلي أمام عظمة المعبود، (معبود واحد، وإله واحد). ولا بد في تحققها من التحلي بأعلى درجات الصفاء، والتذلل والاحترام والقدسية لله تعالى. وكذا فهناك في الآيات الأخرى نهي عن الشرك، ويلزمه التوحيد.

وفي كلا الحالتين فلقد أردف المولى

(٨) نهج البلاغة، الكتاب ٣١، والحكمة ٢٥٧.

(٩) كنز العمال ٥٨٠٩.

(١٠) البقرة، ٨٣.

(١١) النساء، ٣٦.

(١٢) الأنعام، ١٥١.

(١٣) الإسراء، ٢٣.

في هذه الآيات الإحسان إليهما بعبادته، ليدل على الأهمية والموقع الخاص (وهذه من الحالات الخاصة في القرآن الكريم)، وعلى أن الإحسان إليهما والبرّ بهما واجب كما عبادته.

ب- منزلة شكر الوالدين ومنزلة شكر الله:

فقد رفع القرآن الكريم منزلة شكر الوالدين إلى منزلة شكر الله تعالى، قال تعالى: «أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا ذَلِكَ لِإِلَهِ الْمَصِيرُ»<sup>(١٤)</sup>، وهذا دليل على عمق وأهمية حقوق الوالدين في منطق الإسلام وشرعيته، بالرغم من أن نعم الله التي يشكرها الإنسان لا تعد ولا تحصى.

ج- وجوب الإحسان للوالدين حتى المشركين:

يؤكد القرآن الكريم على الإحسان للوالدين حتى لو كانا مشركين.

قال تعالى: «وَأَنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا»<sup>(١٥)</sup>.

٢- التوجيه القرآني التفصيلي في التعامل معهما:

في الآيات (٢٢-٢٤) من سورة الإسراء يذكر عدّة توجيهات:

١- «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا».

٢- «وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا».

٣- «وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ».

٤- «فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ».

٥- «وَلَا تَنْهَرْهُمَا».

٦- «وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا».

هذه الآيات تعبر عن دستور ونظام اجتماعي شامل ينظم علاقة من أهم العلاقات الاجتماعية، وهي علاقة الأولاد بوالديهم..

(١٤) لقمان، ١٤.

(١٥) لقمان، ١٥.



(١) غرر الحكم: ٢٤٦٦.

(٢) م.ن. ٥٨٢٢.

(٣) غرر الحكم، ٤٢٢٣.

(٤) غرر الحكم، ٤٢٧٠.

(٥) غرر الحكم، ٦٣١٣.

(٦) غرر الحكم.

(٧) البحار، ج ٧٨، ص ٢٣٦.